قصيدةُ الفِنْدِ الزِّمَّاني

واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل، وعداد بني زمان في بني حنيفة.

والفند: القطعة من الجبل، وإنما لقّب به؛ لأنّ بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس لينصروهم، فأمدّوهم به وكتبوا إليهم:

قد بعثنا إليكم بثلثمئة فارس!

فلما أتى بكرًا وهو مسنّ قالوا:

وما يغني هذا العَشَبَة؟!

قال: أو ما ترضون أن أكون لكم فِنْدًا تأوون إليه؟

فلقب به. والعشبة: الشيخ الكبير؛

وكان الفند أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين، شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المئة سنة، فأبلى بلاء حسنًا.

- **قال الفند الزماني:**

١ أَقِيْدُوا القومَ إنَّ الظُلْـ ـمَ لا يَرْضَاهُ دَيَّانُ

أقيدوا: أي خذوا القَوَد وهو القِصاص. ديّان: حاكم أو قاضٍ

٢ وإنَّ النارَ قَد تُصْبِـ ـحُ يومًا وَهي نِيرانُ

الشر إذا لم يوقف فإنّه يتضاعف مثل النار التي تنتشر

٣ وفي العُدوانِ للعدوا نِ تَوهينٌ وإقرانُ

توهين: إضعاف. إقران: أي قوة عليه.

مقابلة العدوان بالعدوان قوة تضعف المعتدي

٤ وفي القومِ مَعًا للقو مِ عِنْدَ البَأْسِ أَقْرَانُ

أقران: جميع قِرْن وهو الند والنظير.

يخطئ المعتدي حين يظن أنْ لا ند له يقابله

٥ وبعضُ الحِلْمِ يومَ الجهـ ـلِ للذلَّةِ إذعانُ

يوم الجهل: الوقت الذي يُحكم فيه الجهل.

إذعان: منقاد. أصل الكلام: إذعان للذلة.

أحيانًا لا ينفع الحِلْم والتجاوز؛ لأنه يجعل صاحبه منقادًا إلى الذل بسبب حكم الجاهل الذي يظن الحِلْمَ ضعفًا.

٦ كففنا عن بني هندٍ وقُلنا: القَومُ إخوانُ

هند بنت مُرِّ بن أُدِّ بن طَابِخَةَ بن إلياسَ بن مضرَ بن نزار،

وهي أم (بكر، وتغلب، وعنز) أبناء وائل بن قاسط بن هِنْبِ بن أَفْصى بن دُعْمِي ابن جَدِيْلَةَ بن أَسَدِ بنِ ربيعةَ بن نزار.

وذكرها الشاعر كي يوضح شدة القرابة بينه وبين تغلب وأنهم في رحم واحدة.

ويروى في كثير من المصادر «بني ذهل» وهي راوية مرجوحة جدا وساقطة عندي

٧ عسى الأيامُ أنْ يُرْجِعْـ ـنَ قومًا كالذي كانوا

يُرْجِعْن: يَرْدُدْنَ

(قومًا) يقصد به خصومهم من بني تغلب.

يتمنى الشاعر أن ترجع الأمور بينهم كما كانت قبل الحرب.

٨ فلمّا صرَّحَ الشَّرُّ بدا والشَّرُّ عُريانُ

صرح الشر: انكشف وظهر.

لما انكشف الشر من بني تغلب ظهر واضحًا لا مرية فيه كالعريان الذي لا لباس عليه.

٩ أُناسٌ أَصلُنا منهمْ ودِنّا كالذي دانوا

أصلنا منهم :تجمعهم أم واحدة وهي هند المذكورة. دنا: جازيناهم بمثل فعلهم.

لم يمنع أن رَحِمَنا واحدة من مقابلة العدوان بالعدوان.

١٠ وكُنّا مَعَهمْ نَرْمِي فنحن اليومَ أُحدانُ

أحدان: وحيدون غير مجتمعين.

يذكر الشاعر ما كانوا عليه من قبل الحرب من اجتماع وألفة.

١١ وفي الطّاعةِ للجاهـ ـلِ عندَ الحُرِّ عِصيانُ

إذا أطاع العاقلُ الجاهلَ فقد عصى عقله.

١٢ فلما أُبِيَ الصُلحُ وفي ذلكَ خِذلانُ

من آثار طاعة الجاهل: رفض الصلح.

١٣ شَدَدنا شَدَّةَ الليثِ عدا والليثُ غَضبانُ

شددنا : جواب الشرط (فلما) أي لما رفضوا الصلح وأصروا على العدوان شددنا: عدا: اعتدى. غضبان: قيل جائع كنى بالغضب عن الجوع؛ لأن الجوع باعث الغضب.

١٤ بضَربٍ فيه تأيِيمٌ وتفجيعٌ وإرنانُ

بضرب: أي بقوة سيف. تأييم: يجعل النساء أيامى قد قتل أزواجهن.

تفجيع: أي يفجع الآخرين. إرنان: من الرنين في البكاء.

وفي بعض المطبوعات (تأثيم من الإثم) وهو تصحيف عندي.

١٥ وقد أَدْهَنَ بَعْضُ القو مِ إذْ في البَغي إدهانُ

أدهن: خدع وغش. ولا عجب من هذا لأن الباغي لا يأنف من المخادعة.

وضبطت (أدهُنُ بعضَ) في المطبوعات، وهو ضبط مرجوح عندي.

١٦ وقد حلَّ بكل الحيّ بَعدَ البَغي إمكانُ

أصل الكلام: وقد حل إمكان بعد البغي بكل الحي

يقصد أنه بعد البغي صار عند الجميع دافعٌ للحرب.

١٧ بطَعنٍ كفمِ الزِّقِ غذا والزِّقُّ ملآنُ

الزق: الجلد الذي ينقل فيه الشراب، وخصه بعضهم بالخمر.

غذا : سال

أي أن الطعنة تكون نافذة تسفك الدم كما ينسكب الشراب من رأس الزق المملوء.

١٨ له بادِرَةٌ من أَحْـ ـمَرِ الجَوفِ وثُعْبَانُ

بادرة: أي أول ما يخرج منه. ثعبان: جمع ثَعْب وأصله مسيل الوادي.

ويقال ثعب الدم إذا تفجر.

أي أنّ الطعن من شدته يخرج الدم متفجرًا كأنه سيل.

١٩ وفي الشَّرِّ نجاةٌ حيـ ـنَ لا يُنجِيكَ إحسانُ

بعض الأقوام لا يصلح معهم الإحسان؛ إذ يظنونه ضعفًا، ولذا فإنّ معاملتهم بالشر يكفيك أمرهم وينجيك من عدوانهم.

٢٠ ودانَ القومَ أنْ [قَدْ] لَـ ـقِيَ الفِتيانَ فِتيانُ

دان القوم: أي جازاهم.

الفتيان: الشباب الأشداء

كان جزاء القوم (يقصد تغلب) أنْ رددنا عليهم بغيهم.

وضبطت (ودان القومُ) وهو ضبط مرجوح عندي

وما بين المعقوفين زيادة ليستقيم بها الوزن، وربما سقطت من ناسخ المخطوطة

حرره:
عبدالرحمن بن ناصر السعيد
@AbdurrhmanSaeed